المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
2020 فبراير (11) العدد
Volume (11) February 2020
IJOHSS

حجاجية الفعل الكلامي في تفسير الكشاف

أ. د. جواد كاظم عناد كاظم فاضل هادي

الملخص

سلطنا الضوء في هذا البحث على مفهومين مهمين ينتميان الى الدرس التداولي الحديث : الفعل الكلامي والحجاج ، وآلفنا بينهما بغية الكشف عن غزارة التراث العربي وإحاطة النظرية اللغوية العربية نحواً وبلاغةً بمجمل القضايا التداولية وتطبيقاتها في جانب مهم منها هو التفسير الذي يعنى بالعناصر المقامية للتوصل الى فهمٍ سليم للخطاب القراني الكريم والعمل بموجبه ، فضلاً عما شهده عصر الزمخشري وما سبقه من تطورات مذهبية وآراء خلافية أسهمت في تدعيم الحجاج وتطوره وانعكست على أساليبهم وتفكيرهم على سواء ، فجاءت مقاربتنا منادية بذلك من خلال حجاجية الفعل الكلامي في تفسير الكشاف.

Speech Act's Argumentation of Explanation Alkashshaf

Assist.Prof.Dr. Jawad Kadhim Eanad
Kadhim Fadil Hadi

ABSTRACT

This research is concerned with showing the pilgrimage effectiveness of verbal actions in the thought of Zamakhshari (d .: 538 AH) through his explanation of the scout, as the interpreter was ambitious in openness to deliberative contexts and the representations of the honorable speech in reality, based on that from a prolific linguistic legacy and an intellectual ability to reveal the ambiguities of the download And pilgrims are a linguistic lesson based on a number of linguistic tools and tools intended by the speaker in order to influence the recipient and make him convinced of his ideas in his saying, that Zamakhshari practiced pilgrims in practice through his call for retirement and adopting the response to Mu'tazilite opponents from other sects. Therefore, the purpose of the research was to show the applications in which Al-Zamakhshari placed his hand on the origins of the modern Hajj lesson and his awareness of the sender's intention in selecting methods that would influence the recipient and induce him to do something or stop doing something, through the theory of verbal action that we saw that the Arab heritage abounds with observations A value in this regard, especially when the class of commentators who committed themselves to looking in the place to reveal the purposes of the verses and the fence, and on top of them Al-Zamakhshari in the scout.

 DOI: 10.33193/IJoHSS.11.2

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (11) فبراير 2020
Volume (11) February 2020
IJOHSS

المقدمة

يُعنى هذا البحث ببيان الفاعلية الحجاجية للأفعال الكلامية في فكر الزمخشري (ت:538ه) من خلال تفسيره الكشاف ، إذ كان المفسر طموحاً في الانفتاح على السياقات التداولية وتمثلات الخطاب الكريم في الواقع ، منطلقاً في ذلك من إرث لغوي غزير وقدرة فكرية على الكشف عن غوامض التنزيل ، والحجاج درس لغوي يقوم على جملة من الوسائل والأدوات اللغوية التي يقصدها المتكلم بغية التأثير في المتلقي وحمله على الاقتناع بما يطرحه من أفكار في قوله ، على أن الزمخشري مارس الحجاج تطبيقياً من خلال دعوته للاعتزال وتبني الرد على خصوم المعتزلة من الطوائف الأخرى .

ولذا كانت غاية البحث بيان التطبيقات التي وضع فيها الزمخشري يده على أصول الدرس الحجاجي الحديث وإدراكه لقصد المرسل في انتقاء الأساليب التي من شأنها التأثير في المتلقي وحمله على فعل ما أو الكف عن فعل ما ، من خلال نظرية الفعل الكلامي التي رأينا أن التراث العربي يزخر بملاحظات قيمة في هذا الصدد ، خاصة عند طبقة المفسرين الذين التزموا النظر في المقام للكشف عن مقاصد الآيات والسور ، وعلى رأسهم الزمخشري في الكشاف .

البحث

الحجاج في اللغة مصدر للفعل (حاجج) الذي يدل على الظفر والغلبة والبرهان[1]، ويحمل في مضمونه دلالة مستمدة مما يشكل سياقه أو شرطه التخاطبي، المتمثل في التنازع والتخاصم والجدل بوصفها عمليات مأخوذة هنا بمعانيها الفكرية والتواصلية[2].

واصطلاحاً للـ"حجاج" ثلاثة مفاهيم على الأقل: الأول يرادف الجدل، ونجده خاصة عند القدماء وبعض المحدثين العرب، والثاني يجعله قاسماً مشتركاً بين الجدل والخطابة خاصة، وهو عند اليونان (أرسطو على سبيل المثال)، ومفهوم ثالث ظهر في الغرب حديثاً ، وهو مفهوم أدق وأوضح وأعمق من المفهومين السابقين [3]، إذ ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين[4] يعرفه بيرلمان انطلاقاً من موضوعه الذي هو (درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم)[5]، فغاية الحجاج عنده جعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحجاج عنده هو ذلك الذي ينجح في تقوية حدة الإذعان لدى المتلقين بشكل يبعثهم على العمل (إقداماً أو إحجاماً)، أو في الأقل يحقق عندهم الرغبة في أن يقوموا بالعمل في اللحظة المناسبة[6]، فالإقناع لبّ العملية الحجاجية وغايتها، وهذا الحد هو ما يمنحه صلاحيته لاستعماله آلية في السياقات المتنوعة مثل الدعوة إلى الله وطلب الحقوق وما إلى ذلك[7].

وضع الحجاج بعد ذلك في إطار التحليل اللساني، وذلك مع أعمال ديكروواِنسكومبر، (فأعمالهما تمثل تياراً تداولياً متميزاً، ويكمن وجه تميزه في رفض التصور القائم على الفصل بين الدلالة وموضوعها معنى الجملة، والتداولية وموضوعها استعمال الجملة في المقام من جهة، والسعي إلى سبر كل ماله صلة داخل بنية اللغة بالاستعمال البلاغي المحتمل من جهة أخرى، فيكون مجال البحث عندهما هو الجزء التداولي المدمج في الدلالة، ويكون موضوع البحث هو بيان الدلالة التداولية (لا الخبرية الوصفية) المسجلة في أبنية اللغة وتوضيح شروط استعمالها الممكن)[8]، وتنطلق نظرية الحجاج في اللغة من صلب نظرية الأفعال الكلامية و(من الفكرة الشائعة التي مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير)[9]، التي تبين أن اللغة تحمل وظيفة حجاجية، ولا تكمن هذه الوظيفة (في ما يمكن أن ينطوي عليه الخطاب من بنى شبه منطقية أو شكلية أو رياضية كما هو الشأن عند بيرلمان)[10]، وذكر د. صولة أن ديكرو (يفرق بين معنيين للفظ الحجاج: **الأول**/الحجاج بالمعنى العادي، ويعني طريقة عرض الحجج وتقديمها مستهدفاً التأثير في السامع ، **الثاني**/ الحجاج بالمعنى الفني، ويدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درجية أو قابلة للقياس، أي أن تكون واصلة بين سلالم، وهذا النوع من الحجاج هو موضوع النظر في التداولية المدمجة[11])[12]

وقد نبّه ديكرو وصاحبه إنسكومبر على أن الحجاج لا يقوم عندهما على الاستدلال ضرورةً، فقد توجد استدلالات لا تفضي إلى محاجّة، وقد توجد محاجّة لا تعتمد على الاستدلال، وهو مايعني أن الحجاج والاستدلال عندهما ينتميان إلى مجالين متمايزين (المنطق بالنسبة للاستدلال، والخطاب بالنسبة للحجاج)، فالأقوال التي يتكون منها

DOI: 10.33193/IJoHSS.11.2

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (11) فبراير 2020
Volume (11) February 2020
IJOHSS

استدلال ما مستقلة بحيث إن كل قول منها يعبر عن قضية، فتسلسلها مؤسس على القضايا المتضمنة فيها لا على الأقوال نفسها، أما الحجاج فهو مؤسس على بنية الأقوال اللغوية وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب[13].

إن هذا الطرح الذي يجعل استعمال الحجج[14] ليس عنصراً يضاف إلى اللغة بل يسري فيها سرياناً طبيعياً، ويولي اهتمامه التحليلي لإبراز نظام وتراتبية الحجج (حجج قوية، حجج ضعيفة) أو (حجج عليا، حجج سفلى) بالنسبة إلى نتيجة معينة من جهة أخرى، وعندما تتضمن فئة من الحجج علاقة بين مراتب الحجج، وسُمّيت هذه العلاقة (سلّماً حجاجياً)[15]، ويميّز ديكرو بين نوعين من المكونات اللغوية التي تحقق الوظيفة الحجاجية[16]:

- ما يربط بين الأقوال من عناصر نحوية، ويسميه روابط حجاجية.
- ما يكون داخل القول الواحد من عناصر تدخل على الإسناد، ويسميها عوامل حجاجية .

هذه أبرز المنطلقات الأساسية لنظرية الحجاج في اللغة التي لا يخفى تأثير أبحاث نظرية الأفعال الكلامية عليها، فقد (انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من داخل نظرية الأفعال اللغوية التي وضع أسسها أوستين وسورل، وقد قام ديكرو بتطوير أفكار وآراء أوستن بالخصوص)[17]، ومن هنا ذكر د. طه عبد الرحمن أن الحجاج (فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية ويهدف إلى الاشتراك جماعياً في إنشاء معرفة عملية إنشاءً موجهاً بقدر الحاجة، وهو أيضاً جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة)[18]، فالخطاب الحجاجي (يخضع ظاهرياً وباطنياً لقواعد وشروط القول والتلقي، ما يعني انتماء هذا الخطاب إلى مجال التداوليات التي تستدعي مقاصد التخاطب وأفعال الكلام بأبعادها المقالية والمقامية والتداولية، فنجد ارتباط الخطاب الحجاجي بالبعد التداولي على عدة مستويات، ذلك أن الحجاج يعدّ ظاهرة متجسدة في الخطاب وبه يتحقق، فهو متلبس بألبسة لسانية وأسلوبية)[19]، وخلاصة القول: إن الحجاج جنس خاص من الخطاب، يبنى على قضية أو فرضية خلافية يستعين فيها الباث بالوسائل اللغوية والآليات الإقناعية المترابطة منطقياً متوسلاً بها للتأثير في المتلقي على صدق دعواه وحمله على الإذعان والتسليم[20] ، ويمكن أن نوسع مفهوم الحجاج ليشمل مجموع التقنيات الواعية وغير الواعية التي تعطي مشروعية لمعتقدات وسلوكات ، وهو يروم أن يؤثر في معتقدات من يستهدف وسلوكاتهم الواعية أو غير الواعية أو يغيرها أو يدعمها[21]

ومن الأمور البارزة في كشاف الزمخشري أن مؤلفه سبق سابقيه من المفسرين في النظر إلى كتاب الله تعالى على غير ما اعتادوه في بيان معنى المفردة القرآنية أو شرح معنى الآية ، أو إعرابها ، أو بيان الحكم الشرعي عامة ، أو غيرها من المناهج التفسيرية الشائعة آنذاك ، إذ تجاوز ذلك إلى تأسيس تحليل معرفي قائم على النظر في وجوه الإعجاز التي اتسم بها النظم القرآني في الآيات جميعاً من حيث أسرار انتقاء المفردة وتركيبها في الكلام وأبعادها البيانية في دقة المعنى ، مستعيناً بذوقه الأدبي وبصيرته بمواقع الحسن والجمال في الكلام ، وتمكنه من الأدوات اللغوية ومن فنون منظومها ومنثورها ، لذا اختط لنفسه منهجاً تفسيرياً خلد فيه اسمه وريادته في هذا المجال[22]، فكان عنوان كتابه (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) ، قائماً على مهمة كبيرة لا يتأتى لها إلا خاصة الخاصة بحد تعبيره[23] ومن ثم هو موجّه إلى النخبة من المتلقين .

وقد مارس الزمخشري فعل الحجاج في تفسيره فكراً وعملاً[24]، أما الفكر ففي تحليلاته التي بيّنت قوة التعبير القرآني والأساليب الموظفة في الحوارات والقصص للتأثير في متلقيها ، وأما عمله الحجاجي فقد تجلى في صيغه وأساليبه المستعملة في الرد على خصومه ومحاججتهم بشكل مضمر أو بالخطاب الصريح ، وقد ركز على مقولة الجمهور في توجيهه لخطابه التفسيري مفترضاً ملامح ذلك الجمهور فأدار خطابه على قيم تحاورية، بداية من خطبته التي قرر فيها توسل المتلقين ، وحاجتهم لعلم المؤلف، واستشفاعهم لتحقيق تلك الغاية المتطلع إليها بكل إلحاح ، وما أضفاه على كشافه من اللطف الإلهي وكرامة اكتماله بالسرعة الخارقة ملاطفاً بذلك قيمهم الروحية، وانتهاءً بالصيغ والأساليب الموظفة في الكشاف كالفنقلة والسمة التعليمية والخطاب المستعلي بالأوامر والاستفهامات التقريرية وغيرها، وهذا كله داخل في مسار حجاجي رسم الزمخشري مسالكه وأقام دعائمه في الكشاف، فضمن تحكمه في كيانات جمهوره وجعل خطابه فاعلاً فيهم بكل حقائقه ومصادراته[25]

أما في الفكر التأويلي للزمخشري فقد نجد معالم الدرس الحجاجي الخاص بأفعال الكلام متجلية في كثير من تحليلاته ، ففي ضوء التصنيفات السابقة لأفعال الكلام يمكن القول: إن الإيقاعيات تخلو من الحجاج ومحاولات التأثير في المتلقي بوصفها أفعالاً كلامية يقع الحدث الإنجازي بمجرد التلفظ بها، ولا تتوجه إلى مخاطبٍ معين لاستمالته أو التأثير في رأيه .

DOI: 10.33193/IJoHSS.11.2

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (11) فبراير 2020
Volume (11) February 2020
IJOHSS

أما التوجيهيات فهي أشد علقة بالحجاج من سائر صنوف الأفعال الكلامية الأخرى، لأنها تلتقي مع الحجاج في التأثير على المتلقي وحمله على فعل سلوك ما، أو الاستمرار على سلوكه الذي هو فيه، ومن طرافة الأمر إنها وإن كانت بهذه الصلة مع الحجاج (لا يستعمل المخاطب جميع صنوفها ، وذلك لطبيعتها التي لا تتناسب [مع] ما تقتضيه طبيعة النقاش ، إذ لا يتضمن بعض الأنواع منها : مثل الأوامر وأفعال التحريم، ولذلك يقتصر استعمال المخاطب على البعض منها)[26]، فالاستراتيجية التوجيهية المباشرة لا تستعمل في الحجاج ، لأنها تعد ضغطاً وتدخلاً _ولوبدرجات متفاوتة_على المرسل إليه ، وتوجيهه بشكل مباشر لفعل مستقبلي معين ، فيتجاوز المرسل تهذيب خطابه من خلال استعمال بعض الأساليب والأدوات اللغوية التي لا تتضمن بطبيعتها ذلك ، وهذا يتنافى مع طريقة الحجاج في التأثير في المتلقي[27]

ففي قوله عز وجل : **(وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ)** [21/إبراهيم]، قال صاحب الكشاف: **(قولهم: "فَهَلْ أَنتُمْ مُّغْنُونَ عَنَّا" من باب التبكيت؛ لأنهم قد علموا أنهم لا يقدرون على الإغناء عنهم، فأجابوهم معتذرين عما كان منهم إليهم: بأن الله لو هداهم إلى الإيمان لهدوهم ولم يضلوهم)** [28] ، فلما علم الضعفاء "السائلين" بأن المستكبرين "المسؤولين" لا يستطيعون الإغناء عنهم في موقف الحساب ، ومع ذلك استفهموا عن ذلك الإغناء، دل استفهامهم على أن المراد التبكيت وإفحامهم على ما قالوه لهم في الدنيا بأنهم سيغنون عنهم ويشفعون لهم ، فالمراد توجيه الحجاج وجهة نفي الإغناء فلا ريبة في عدم إغنائهم عنهم ، والمرسل والمرسل إليه متفقون في ذلك، فلم يبقَ للمستكبرين غير الإذعان والتسليم للضعفاء ، وأنهم كانوا يخدعونهم في الدنيا ، وفي ذلك الغرض الحجاجي جاء قوله سبحانه : **(وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد)** [47_48/غافر]، إذ صرح الخطاب الكريم باستعمال لفظ "يتحاجون" بينهم على معنى التخاصم ومايلزم ذلك من التبكيت والإفحام ، فصورة التحاجج التي قررها المفسر تكون بين طرفين أو أكثر على خلاف بينهم ، ومن ثم تأسس فعل الاستفهام بين الضعفاء والمستكبرين على ذلك الخلاف ، مستعملاً في التبكيت والتوبيخ لما خدعوهم به من كلام في الشفاعة في الدنيا ودفع العذاب عنهم .

ونظيره ما جاء في قوله عز وعلا: **(لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ، فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ، فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ، أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ)** [201_204/الشعراء]، قال صاحب الكشاف: **("أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ" تبكيت لهم بإنكار وتهكم ، ومعناه : كيف يستعجل العذاب من هو معرض لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة والإمهال طرفة عين فلا يجاب إليها)** [29]، إذ استعمل الخطاب الكريم فعل الاستفهام موظفاً إياه توظيفاً حجاجياً بتبكيت أهل مكة من غير المؤمنين ، أولئك الذين يستعجلون عذاب الله تعالى ، فبكتهم سبحانه بتصوير مجيء العذاب وحالهم في طلب المهلة ، ثم أردفه بفعل الاستفهام بأن العاقل لا يستعجل ما فيه عذابه وضرره ، متهكماً ومنكراً عليهم حالهم في استعجال العذاب ، أي: كيف يستعجلون العذاب الذي يأتيهم بغتة ويكونون فيه خائفين يطلبون الإمهال ، وهم الآن ممهلون ، ففعل الاستفهام أنجز حجاجياً تبكيتهم وإفحامهم بوجوب عدم استعجالهم لما فيه يتعذبون .

ومثله ما جاء في قوله عزوجل: **(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ، قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ، قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ، أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ، قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ)** [69_74/الشعراء] ، وفي تحليل فعل الاستفهام قال الزمخشري : **(كان إبراهيم عليه السلام يعلم أنهم عبدة أصنام؛ ولكنه سألهم ليريهم أنّ ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء ، كما تقول للتاجر : ما مالك؟ وأنت تعلم أنّ ماله الرقيق ، ثم تقول له : الرقيق جمال وليس بمال ... جاء مضارعاً مع إيقاعه في إذ على حكاية الحال الماضية . ومعناه : استحضروا الأحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها ، وقولوا هل سمعوا أو أسمعوا قط ، وهذا أبلغ في التبكيت)**[30]، فالحوار قائم بين إبراهيم "عليه السلام" وأبيه وقومه حول قضية خلافية هي عبادة الأصنام ، ولما كان المرسل "إبراهيم" يعرف جواب سؤاله ويعلم أن أصنامهم التي يعبدونها لا تسمع ولا تنفع ولا تضر، وهم يشاركونه في تلك المعرفة ، لكنه وجهه إلى أبيه وقومه ليفحمهم في الإجابة ويبين لهم خطأهم في عبادة أصنام مصنوعة من الحجارة وهي بهذه الأحوال من عدم السماع وعدم النفع والضر، فهي لا شيء بناءً على ذلك ، ولا تستحق أن تُعبد في ذاتها ، فأجابوه بأنهم مقلدون في ذلك ، وفي ذلك إضمار بتنزلهم إلى الإذعان على أنها لا

DOI: 10.33193/IJoHSS.11.2

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (11) فبراير 2020
Volume (11) February 2020
IJOHSS

تستحق العبادة في ذاتها لولا تقليد الآباء وكونها إرثاً لهم ، فالأسلوب الحجاجي كان ناجعاً في توظيفه الاستفهام المبكت لهم .

ومثله قوله عز وعلا: **(قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آَللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ)** [59/النمل] ، قال المفسر: **("آلله خيرٌ أمّا يشركون" معلوم أن لا خير في ما أشركوه أصلاً حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه ، وإنما هو إلزام لهم وتبكيت وتهكم بحالهم ، وذلك أنهم آثروا عبادة الأصنام على عبادة الله ، ولا يؤثر عاقل شيئاً على شيء إلا لداع يدعوه إلى إيثاره من زيادة خير ومنفعة ، فقيل لهم ، مع العلم بأنه لا خير فيما آثروه ، وأنهم لم يؤثروه لزيادة الخير ولكن هوى وعبثاً ، لينبهوا على الخطأ المفرط والجهل المورط وإضلالهم التمييز ونبذهم المعقول وليعلموا أنّالإيثار يجب أن يكون للخير الزائد . ونحوه ما حكاه عن فرعون: (أَمْ أَنَا خَيْرٌ مّنْ هذا الذى هُوَ مَهِينٌ) [الزخرف : 52] مع علمه أنه ليس لموسى مثل أنهاره التي كانت تجري تحته)**[31] ، وهذا التحليل الذي يقدمه المفسر ينصب على فكرة الحجاج بمفهومه اللساني الحديث، إذ إنه يفصح عن صورة الخلاف لطرفي الحجاج في الخطاب الكريم، فالقوم مشركون بالله تعالى وهم يعلمون أن أصنامهم لا شيء فيها يؤثر على عبادة الله ، فأفحمهم الله بفعل الاستفهام الذي يقرر لهم حقيقة يعرفونها، هي وجوب عبادته سبحانه وحده، وضلال فعلهم في عبادة الأصنام ونبذهم الواجب بالعقل عبثاً بلا زيادة خير، فزيادة الخير هي التي ينبغي أن تكون دافعاً للإيثار ، وهذا ما فعله فرعون حين عدد خيراته وما يملكه من الجنات والأنهار وملك مصر في قبال موسى الذي لا يملك من هذه الأشياء ، عددها لهم ليسألهم أيهما أحق بالإيثار: هو أم موسى"عليه السلام" ، فزيادة الخير قطعاً هي الكفة الراجحة في تبكيت الخصم وإفحامه بحيث لا يجد عن الإقرار والتسليم سبيلاً ، فالسؤال في الخطابين مبني على تضخيم نقاط الاختلاف بين المرسل وخصمه، بالصورة التي يُحمل فيها المخاطب على الإقرار بدعوى المرسل.

إن الاستفهامات التي لا يراد منها الإجابة، وإجابتها معروفة لدى طرفي التخاطب، تستند في ضوء مقامها على أغراض حجاجية ، فمحتواها القضوي لا يختلف عما تؤديه التقريريات سوى ما يضفيه فعل الاستفهام من حجاج ، وحمل المخاطب على الإذعان ، وأخذه إلى نحو ما يريد المرسل، (وتكمن قوة الحجاج في هذا الاختلاف، وفي الحدس بمدى استجابة المخاطب لما يريد أن يقنعه به)[32] .

ونظيره ما ورد في قوله تعالى : **(وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ، حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)** [83_84/النمل] ، إذ ورد فعل الاستفهام في الخطاب المستقبلي واقعاً من الله تعالى ، وموجهاً للمكذبين بآياته ، ومن ثم قال الزمخشري إن فعل الاستفهام وارد **(للتبكيت لا غير ، وذلك أنهم لم يعملوا إلا التكذيب ، فلا يقدرون أن يكذبوا ويقولوا قد صدّقنا بها وليس إلا التصديق بها أو التكذيب، ومثاله أن تقول لراعيك - وقد عرفتهرويعي سوء - أتأكل نعمي ، أم ماذا تعمل بها؟ فتجعل ما تبتدئ به وتجعله أصل كلامك وأساسه هو الذي صحّ عندك من أكله وفساده، وترمي بقولك: أم ماذا تعمل بها ، مع علمك أنه لا يعمل بها إلا الأكل؛ لتبهته وتعلمه علمك بأنه لا يجيء منه إلا أكلها، وأنه لا يقدر أن يدعي الحفظ والإصلاح؛ لما شهر من خلاف ذلك)**[33] ، وأساس الحجاج في فعل الاستفهام هنا _وفي سائر الموارد_ هو علم المرسل بالإجابة عن سؤاله ، ومعرفة المخاطب بالإجابة ذاتها وبمعرفة المرسل لها ، وفي الآية الكريمة ينقل لنا الخطاب الكريم مشهداً من مشاهد الآخرة ، صدر السؤال فيه عن الله تعالى العالم بأحوال العباد في الدنيا ، فسألهم ليفحمهم بأن آياته حق ، أما مجيء السؤال على الاستفهام التصوري "المتعدد" فهو على نية تفنيد مزاعمهم قبل الإجابة بها وتعريفهم بأن الله تعالى عالم بأحوالهم فلم يترك لهم منفذاً للإجابة على غير ما صدر به فعل الاستفهام وهو التكذيب، فالمقام مقام صدق وحق لا تكذيب فيه فيجدون لهم بالكذب سبيلاً ، فليس لهم إلا قول الحقيقة بأنهم كذبوا بآياته، وشبهه الزمخشري بقول القائل للراعي : أتأكل نعمي أم ماذا تعمل بها؟ ، فمعرفة السائل بالإجابة حالت دون حمل المخاطب عليها ، لكنه زاد في إفحامه بسؤال آخر يعلم به كلٌ من السائل ومخاطبه بأن المخاطب لا يتأتى منه غير ما صدر في فعل الاستفهام الأول على وجه الإنكار والإفحام .

ويتضح أن فعل الاستفهام لا يراد به الإقناع أو التأثير في المتلقي بالمعنى الذي يحمل فيه ذلك المتلقي بفعل شيء أو الإحجام عن شيء في الموقف الخطابي ، وإنما يهدف إلى وضع متلقيه على الصواب الذي خالفه ، وبيان حقيقة فعله المشين، ويبدو أن فاعلية تلك الحوارات في مشاهد الآخرة مما تضمنه الخطاب القرآني تسري إلى أغراض خطابية يتواخاها مرسل الخطاب لأهل الدنيا بالإحجام أو الإقدام على أفعال معينة.

DOI: 10.33193/IJoHSS.11.2

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (11) فبراير 2020
Volume (11) February 2020
IJOHSS

وقد يستعمل المرسل فعل الاستفهام حجاجياً بتقنية أخرى ، فلعلمه بالإجابة يقرر بنفسه أن يجيب عليه كما وردت تلك التقنية في قوله عز وعلا : **(قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)** [12/الأنعام] ، قال الزمخشري : **("لِّمَن مَّا فِي السماوات والارض" سؤال تبكيت، و"قُل لِّلَّهِ" تقرير لهم، أي هو الله لا خلاف بيني وبينكم ، ولا تقدرون أن تضيفوا شيئاً منه إلى غيره "كَتَبَ على نَفْسِهِ الرحمة" أي أوجبها على ذاته في هدايتكم إلى معرفته ، ونصب الأدلة لكم على توحيده بما أنتم مقرون به من خلق السموات الأرض ، ثم أوعدهم على إغفالهم النظر وإشراكهم به من لا يقدر على خلق شيء بقوله: "لَيَجْمَعَنَّكُمْ إلى يَوْمِ القيامة" فيجازيكم على إشراككم)**[34] ، فالسؤال موضوع لا على جهة جهل السائل بالمعلومة المسؤول عنها ، ولا على نية إرادة إجابة المخاطب عليها ، وإنما سألهم عمّا هو معروف متيقن بين طرفي الحوار ، لينتقل بعدها مؤسساً نتيجة ذلك الحجاج ، فالطرفان مقرّان بأن لله تعالى ما في السماوات والأرض، فانطلق من المقدمة المتفق عليها ، ليبين لهم أن حكمته اقتضت أن يهديهم إلى تلك المقدمة في معرفته بالأدلة ، ومن ثم توعدهم على مخالفة القضايا المقررة في نفوسهم وليعلموا أن خلقهم لم يكن عبثاً وأنهم مجموعون لميقات يوم معلوم، ففعل الاستفهام المنطلق من سؤالٍ عن قضايا متفق عليها بين الطرفين ، أسهم في التأثير في رأي الخصوم، وجاءت الإجابة من السائل نفسه ليقرر نقطة الاتفاق بين طرفي التواصل ويقوّض مسافة الاختلاف بينهما، فالجواب بذلك أدى أيضاً وظيفة حجاجية ، ويمكن القول : (إن طرح السؤال يمكن أن يضخم الاختلاف حول موضوع ما ،إذا كان المخاطب لا يشاطر المتكلم الإقرار بجواب ما ، كما يمكن أن يلطف السؤال ما بين الطرفين من اختلاف إذا كان المخاطب يميل إلى الإقرار بجواب غير جواب المتكلم ، وبإمكان المتكلم كذلك تعميق نقاط الاتفاق مع المخاطب إذا ما كان مقراً بما يطرحه عليه من أجوبة)[35].

وفي قوله سبحانه في قصة موسى "عليه السلام" : **(وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ)** [28/غافر]، ذكر الزمخشري أن الرجل **(يتنصَّح لقومه، "أَن يَقُولَ" لأن يقول، وهذا إنكار منه عظيم وتبكيت شديد، كأنه قال : أترتكبون الفعلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة، وما لكم علة قط في ارتكابها إلاّ كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله : " رَبِّىَ الله" مع أنه لم يحضر لتصحيح قوله بينة واحدة ، ولكن بينات عدّة من عند من نسب إليه الربوبية ، وهو ربكم لا ربه وحده ، وهو استدراج لهم إلى الاعتراف به ، وليلين بذلك جماحهم ويكسر من سورتهم)**[36]، فالموقف الخطابي يرسم صورة رجل مؤمن في حقيقته ، وقد كتم إيمانه عن قومه ، فأخذ يستميلهم لكف الأذى عن موسى "عليه السلام" بوصفه واحداً من القوم الكافرين ، ولو علموا إيمانه لما توانوا في رفضه ورفض رأيه وربما قتله هو أيضاً ، فمارس دور الناصح الذي يصدر عن كفر القوم بما جاء به موسى ، لكنه ينصحهم بعدم قتله، وذلك الأمر يحمل المخاطبين على تصديقه والأخذ بكلامه ، وقد أبعد شبهة معرفته بموسى حين وصفه بالنكرة "رجلاً" وعلل نية قتله بالقول الصادر منه "ربي الله" وهو توبيخ لهم وبيان خطأ ذهابهم إلى القتل بمجرد القول أو الادعاء الصادر من الخصم، ولم يواجهوه بالحجة أو البينة الصحيحة على متبنياتهم العقائدية ، وهو قد سرد لهم البينات على ما ذهب إليه هو، ونسب البينات إلى "ربكم" لا "ربه" ، ليدل على صدق معتقده ، كل ذلك محتوى في فعل الاستفهام ليستدرجهم به إلى إنكار القتل واستمالتهم للاستماع إلى موسى "عليه السلام" واتباع الحجة الصحيحة التي جاء بها ، ففعل الاستفهام هنا قد أنجز حجاجياً في مقام التناصح بين مؤمن آل فرعون وقومه .

وفي قوله عز وجل: **(ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)** [2_5/البقرة] ، قال الزمخشري: **("أولئك على هُدًى" الجملة في محل الرفع إن كان "الذين يؤمنون بالغيب" مبتدأ؛ وإلا فلا محلّ لها، ونظم الكلام على الوجهين: أنك إذا نويت الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب، فقد ذهبت به مذهب الاستئناف، وذلك أنه لما قيل : (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) واختصّ المتقون بأنّ الكتاب لهم هدى ، اتجه لسائل أن يسأل فيقول : ما بال المتقين مخصوصين بذلك؟ فوقع قوله: "الذين يُؤْمِنُونَ بالغيب" إلساقته كأنه جواب لهذا السؤال المقدّر . وجيء بصفة المتقين المنطوية تحتها خصائصهم التي استوجبوا بها من الله أن يلطف بهم ، ويفعل بهم ما لا يفعل بمن ليسوا على صفتهم ، أي الذين هؤلاء عقائدهم وأعمالهم ، أحقاء بأن يهديهم الله ويعطيهم الفلاح . ونظيره قولك : أحبّ رسول الله (ﷺ) الأنصار الذين قارعوا دونه، وكشفوا الكرب عن وجهه، أولئك أهل للمحبة)**[37]، فعلى هذا الوجه قد أضمر الخطاب سؤالاً أو افترضه من المخاطب ، وأجاب عليه ، فبقي الجواب ظاهراً في البنية السطحية للخطاب ، في حين أضمر السؤال بما دل

DOI: 10.33193/IJoHSS.11.2

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (11) فبراير 2020
Volume (11) February 2020
IJOHSS

عليه جوابه ، فتعداد الصفات التي خُصّ بها المتقون إنما أضمرت سؤالاً حول تخصيص هداية الكتاب بهم، فهذه الصفات هي بمثابة الحجج التي تدل على أحقيتهم بلطف الله تعالى وأنهم استوجبوا الهداية بسببها ، فجاء الاستئناف متمماً لقطع الحجة على المعترضين أو السائلين، ويجسد السؤال المضمر هنا حجاجاً أو اعتراضاً من متلقي الخطاب ، وعلى الوجه الثاني الذي يذكره الزمخشري: **(وإن جعلته تابعاً للمتقين، وقع الاستئناف على أولئك؛ كأنه قيل: ما للمستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى؟ فأجيب بأنّ أولئك الموصوفين ، غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلاً ، وبالفلاح آجلاً)**[38]، فاعتراض المعترض ليس على أحقية المتقين بهداية الكتاب، وإنما على ما للموصوفين بهذه الصفات من فائدة ، فكان الاستئناف أجاب عن ذلك السؤال ليبين أن أولئك المهتدين بالكتاب بسبب هذه الصفات غير مستبعد أن يفوزوا بالهدى والفلاح، وعلى كلا المعنيين أضمر الخطاب سؤالاً متوقعاً من المتلقي ، فأجاب عنه بما يبين فيه صفات المتقين وأحقيتهم بالهداية وأنهم هم المهتدون وأن لهم عند الله الفلاح، فكان ذلك حجاجاً بفعل الاستفهام المقدر ، الذي دل عليه الاستئناف.

ومما يجدر ذكره أن ليس كل استئناف يضمر سؤالاً مقدراً يفضي إلى الحجاج ، قال الزمخشري : **(واعلم أنّ هذا النوع من الاستئناف يجيء تارة بإعادة اسم من استؤنف عنه الحديث ، كقولك : "قد أحسنت إلى زيد ، زيد حقيق بالإحسان" ، وتارةبإعادة صفته ، كقولك : "أحسنت إلى زيد، صديقك القديم، أهل لذلك منك"، فيكون الاستئناف بإعادة الصفة أحسن وأبلغ ، لانطوائها على بيان الموجب وتلخيصه)**[39] ، فهذا النوع من الاستئناف مبني على سؤال متوقع أو مفترض، ففي قول القائل : أحسنت إلى زيدٍ ، يحرّك في المخاطب سؤالاً عن سبب الإحسان ، ولعلم المرسل بحال المخاطب وحدسه في ما يضمر، استأنف قوله بـ: زيدٌ حقيقٌ بالإحسان، فكان جواباً لسؤال متوقع في نفس المتلقي ، وتجلى الاستئناف بإعادة الاسم الذي حدّه أو مدحه ، كما في الوجه الثاني من تحليل الاستئناف الوارد في الخطاب الكريم ، أما إذا جاء الاستئناف على إعادة الصفة فقد أضمر سؤالاً عن العلة التي دفعت المرسل إلى الإحسان ، فحين قال: أحسنت إلى زيد، وقع في نفس المتلقي ما فعله زيد كي يستوجب الإحسان، فقطع المرسل حديث النفس ذلك بالاستئناف: "صديقك القديم، أهل لذلك منك" فالصفة هنا ليست للمدح ، وإنما للاستحقاق ، فعلى الأول استحق الإحسان لما هو فيه ، وعلى الثاني استحقه لما له عليك ، وقد أودع الزمخشري في تحليلاته بعضاً من أصول مذهبه في وجوب الوعد على الله واستحقاق العبد لا على نية التفضل[40]، وخلاصة القول : إن فاعلية فعل الاستفهام الحجاجية ليس شرطاً أن يكون الفعل فيها منطوقاً، بل قد يكون مفترضاً ينبئ عنه جوابه المنطوق في الخطاب ، فيجسد بذلك صورة الاعتراض المتوقع من متلقي الخطاب ويرد عليه ، وعليه ففعل الاستفهام المقدر هو الذي يوجه المسار الحجاجي وإن كان مضمراً[41].

على أن الصناعة النحوية قد توجب تقدير سؤال في بعض الموارد لا على نية الحجاج الذي نحن بصدده وفاعليته في التداول، وإنما لتستقيم القاعدة النحوية المتبناة، ففي قوله تعالى في قصة يوسف: **(وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ)** [20/يوسف] ، قال الزمخشري : (قوله: " فِيهِ" ليس من صلة "الزاهدين" لأنّ الصلة لا تتقدّم على الموصول . ألا تراك لا تقول : وكانوا زيداً من الضاربين، وإنما هو بيان ، كأنه قيل: في أي شيء زهدوا؟ فقال: زهدوا فيه)، ففي عرف النحويين _على خلاف بينهم_أن (ال) هنا بمنزلة الموصول بمعنى (الذي) ولا يعمل شيء من الصلة في ما قبله[42] ، ما حملهم على تأويل "فيه" أنها لغير ما وقع صلة لـ"ال" ، وكان رأي الزمخشري تقدير فعل قبلها محذوف ، وذلك الفعل المحذوف هو نتيجة سؤال مقدر ، فتركيب الكلام : كانوا من الزاهدين ، فتبادر إلى ذهن المتلقي سؤال عن ذلك الزهد على تقدير: في أي شيء زهدوا ؟ فقيل له : زهدوا فيه، ثم حذف الفعل، فبقي أثره الذي هو "فيه"، ثم تقدم في بنية الكلام السطحية فأصبحت العبارة : كانوا فيه من الزاهدين ، ولا يخفى ما لذلك من التكلف والتعسف والصناعة الخالية من التداول فضلاً عن الحجاج .

وللأمر في الحجاج دور يظهر في الاستعمالات التي تؤديها صيغة الأمر، ففي قوله تعالى : **(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)** [30_31/البقرة] ، ورد الامر في "أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين" ، قال الزمخشري : **(وإنما استنبأهم وقد علم عجزهم عن الإنباء على سبيل التبكيت، "إن كُنتُمْ صادقين" يعني في زعمكم أني أستخلف في الأرض مفسدين سفاكين للدماء، إرادةً للرد عليهم)** [43]، ففي خضمّ هذا النقاش في تعجب الملائكة من حكمة الله تعالى في استخلاف الأرض بخليفة ، ردّ الله سبحانه تعجبهم بالأمر الذي بكتهم به ، فالتبكيت إلزام الخصم بالحجة المقنعة وغلبه بالإفحام فلا يجد عن النزول على رأي المبكت محيصاً، وتمثل في

DOI: 10.33193/IJoHSS.11.2

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (11) فبراير 2020
Volume (11) February 2020
IJOHSS

الأمر هنا، إذ يعرف المرسل (الآمر) أن مخاطبه لا يستطيع فعل ما أُمر به، وقد طرح الأمر على الملائكة (المتلقين) وهم متيقنون من عدم الاستطاعة ، لكي يظهر ضعفهم أمامه وأنهم لا يعلمون حكمة الله في موجوداته، في محاولة لإفحامهم بما يرمي إليه الخطاب وهو عدم معرفتهم وعلمهم بكل شيء ، وسلك رب العزة سبحانه في هذه الآية مع الملائكة هذا الأسلوب ليبين لهم بالدليل حكمته من الاستخلاف ، فإذا طلب منهم بيان أسماء المشار إليهم لم يجدوا إلّا أن يقولوا : "لا علم لنا"

وفي قوله عز وعلا : **(أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ)** [10/ص]، قال المفسر: (**تهكم بهم غاية التهكم فقال: وإن كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة الرحمة ، وكانت عندهم الحكمة التي يميزون بها بين من هو حقيق بإيتاء النبوّة دون من لا تحق له "فَلْيَرْتَقُواْ فِى الأسباب" فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها إلى العرش، حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم وملكوت الله ، وينزلوا الوحي إلى من يختارون ويستصوبون**)[44]، ففعل الأمر هنا مستعمل لإظهار عجز المتلقي ، لأن المرسل يعلم أن المخاطبين "منكري الرسالة المحمدية من قريش" غير قادرين على الصعود نحو السماء ، فجاء الأمر ليبين لهم حقيقة نفوسهم الضعيفة عن مجاراة رب العزة تعالى ، ومثل هذه الصيغة تحمل تبكيتاً وتأثيراً في المتلقي ، إذ المحتوى القضوي للأمر هنا هو الحجة في ذاتها ، وهو فعل حجاجي بالقصد المضمر فيه .

ومثله ما ورد في قوله تعالى : **(قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)** [27/سبأ] ، قال صاحب الكشاف : (**فإن قلت: ما معنى قوله: "أَرُونِيَ" وكان يراهم ويعرفهم؟ قلت : أراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم في إلحاق الشركاء بالله ، وأن يقايس على أعينهم بينه وبين أصنامهم ليطلعهم على إحالة القياس إليه والإشراك به**)[45]، فالأمر مستعمل في الحجاج لبيان خطأ صنيع المشركين "المخاطبين" في إلحاق شركاء بالله تعالى ، إذ إن المرسل يعلم حال المخاطب باتخاذه الشركاء ، وبعلم بحال الشركاء ، والخصم على يقين بحقيقة ما مطلوب منه ، لأن الشركاء في مرأى المتكلم والمرسل ، فطلب رؤيتهم لا على الحقيقة وإنما القصد أن يبكتهم ويوبخهم .

ويستعمل النهي أيضاً في التأثير في رأي المتلقي لما يطمح إليه المرسل ، وذلك على نحو التيئيس من فعل ما ، والجنوح إلى غيره ، ففي قوله تعالى : **(حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ، لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ)** [64_65/المؤمنون] ، قال الزمخشري : (**الجؤار : الصراخ باستغاثة ،...، أي يقال لهم حينئذ "لاَ تَجْئَرُواْ" فإن الجؤار غير نافع لكم ، " مِّنَّا لاَ تُنصَرُونَ" لا تغاثون ولا تمنعون منا أو من جهتنا ، لا يلحقكم نصر ومغوثة**)[46]، فقد نهوا عن الجأر وهم في العذاب ، وذلك على سبيل التيئيس من رحمة الله والتقنيط مما طمحوا إليه من الإغاثة من الله ، فالجأر لا يدفع عنهم العذاب المنزل من الله ، ولا يحصلوا به على الإغاثة والمعونة الإلهية في الخلاص مما هم فيه من العذاب ، فالنهي مستعمل في الحجاج والتأثير في المتلقي لحظة القول له بذلك للتيئيس مما طمح إليه ، والصورة الفنية لذلك العذاب من الجأر والنهي عنه مستعملة في تحذير المخالفين للرسالة المحمدية بالوعيد.

وقد يستعمل النهي في الإقدام على فعلٍ معين وذلك في نفي القنوط واليأس عن المتلقين ومنحهم الدافع المعنوي في الاستمرار على اتباع الحق، ففي قوله عز وعلا: **(وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)** [139/آل عمران] ، قال الزمخشري : ("**وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا" تسلية من الله سبحانه لرسوله (ﷺ) وللمؤمنين عما أصابهم يوم أحد وتقوية من قلوبهم ، يعني ولا تضعفوا عن الجهاد لما أصابكم ، أي لا يورثكم ذلك وهناً وجبناً ، ولا تبالوا به ، ولا تحزنوا على من قتل منكم وجرح "وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ" وحالكم أنكم أعلى منهم وأغلب ، لأنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم يوم أحد . أو وأنتم الأعلون شأناً ، لأنّ قتالكم لله ولإعلاء كلمته ، وقتالهم للشيطان لإعلاء كلمة الكفر ، ولأنّ قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار . أو هي بشارة لهم بالعلو والغلبة ، أي وأنتم الأعلون في العاقبة**)[47]، فالخطاب متوجه إلى النبي والمؤمنين الذي حزنوا ووهنوا في واقعة أحد وما جرى عليهم من البأس والانكسار ، فجاء النهي عن الوهن والحزن ليرفع من معنوياتهم في تلك الحال ، ويدفعهم للنظر من جهة أخرى : من حيث القرب من الله والعلو والبقاء على دينهم، إذ غيّر نظرتهم للأمور، فليس الخسران بالقتل أو الواقعة الآنية، وإنما هو فوز بالإيمان والبقاء على الإسلام ، ففعل النهي هنا كان فاعلاً حجاجياً في ترتيب الأولويات ومنحهم الدافع المعنوي بالإيمان والتمسك بالإسلام ، أمّا الوهن والحزن فللمشركين حين ينالهم غضب الله تعالى في القيامة .

DOI: 10.33193/IJoHSS.11.2

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (11) فبراير 2020
Volume (11) February 2020
IJOHSS

ويقدم النداء عند الزمخشري تأثيراً حجاجياً في المنادى ، وذلك بحسب مقتضيات المقام ، ففي قوله تعالى : **(وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)** [150_151/الأعراف]، تحكي هاتان الآيتان مجيء النبي موسى (عليه السلام) إلى قومه بعدما تركهم لملاقاة ربه أربعين ليلة ، فوجدهم يعبدون العجل وقد خلف فيهم أخاه هارون (عليه السلام) ، والقصة معروفة ، والذي يهمّنا الفعل الكلامي في رد هارون بقوله : **(ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)** قال الزمخشري: **(قيل: كان أخاه لأبيه وأمّه ، فإن صحّ فإنما أضافه إلى الأم ، إشارة إلى أنهما من بطن واحد ، وذلك أدعى إلى العطف والرقة ، وأعظم للحق الواجب ، ولأنها كانت مؤمنة فاعتدّ بنسبها ، ولأنها هي التي قاست فيه المخاوف والشدائد فذكره بحقها "إنَّ القوم استضعفوني" يعني أنه لم يأل جهداً في كفهم بالوعظ والإنذار، وبما بلغته طاقته من بذل القوة في مضادّتهم حتى قهروه واستضعفوه ولم يبق إلاّ أن يقتلوه)**[48]، فنداؤه (عليه السلام) بـ(ابن أم) استعطاف له وترقيق لقلبه ، لذلك كان توظيف فعل النداء هنا فاعلاً حجاجياً لا سيما أنه كان أخاه لأبيه وأمه ، فلخصوصية الأم ومجالها في الرقة والعطف ، استعطف هارون أخاه بهذا النداء وسوّغ له ما وقع فيه ، وكان الحجاج بطريقته في أداء فعل النداء ناجعاً ، إذ تقبل موسى (عليه السلام) ذلك الاعتذار ودعا له .

ويتجلى الحجاج في فعل العرض والتحضيض على غرار ما تقدم في الطلبيات ، إذ يطلب المرسل من المتكلم أن يقوم بفعل يعتقد عجز المخاطب عن فعله ، وهو بذلك يقرر بالإنجاز والدليل حقيقة حاضرة في ذهن المتلقي بحسب قصد المرسل ، ففي قوله تعالى في قصة أصحاب الكهف: **(وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ، هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)** [14_15/الكهف]، قال الزمخشري: **((لَّوْلاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِم) هلا يأتون على عبادتهم ، فحذف المضاف "بسلطان بَيّنٍ" وهو تبكيت؛ لأنّ الإتيان بالسلطان على عبادة الأوثان محال، وهو دليل على فساد التقليد ، وأنه لا بد في الدين من الحجة حتى يصح ويثبت)**[49]، إذ يسرد الخطاب الكريم مشهداً حجاجياً يروم فيه فتية الكهف قول الحق بين يدي الملك الجبار ، فصرحوا بإيمانهم بالله تعالى ، ثم أعقبوه ببيان خطأ عقيدة قومهم، ولزيادة البيان بالدليل حثوهم على أن يأتوا بسلطان مبين على دعواهم باتخاذ غير الله آلهة ، ولمّا كانوا يعلمون عدم قدرتهم على الإتيان بالسلطان على عبادة الأوثان ، تبين قصدهم أن يفحموهم بطلب الحجة ، ومن ثمّ بيان عدم حقيقة كون الأوثان آلهة ، ففاعلية الحجاج سرت في فعل التحضيض بناءً على طلب المرسل شيئاً لا يستطيعه المخاطب .

وفعل التحضيض عند الزمخشري يضمر فعلاً استفهامياً، أو فيه فاعلية الفعل الاستفهامي ، ففي قوله تعالى: **(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا)** [32/الفرقان]، قال: **(هذا أيضاً من اعتراضاتهم واقتراحاتهم الدالة على شرادهم عن الحق وتجافيهم عن اتباعه . قالوا : هلا أنزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما أنزلت الكتب الثلاثة ، وما له أنزل على التفاريق . والقائلون : قريش . وقيل : اليهود . وهذا فضول من القول ومماراة بما لا طائل تحته؛ لأنّ أمر الإعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة أو مفرّقاً)**[50]، ففعل التحضيض أضمر في بنيته سؤالاً عن علة التنزيل منجماً وذلك في قوله :"وماله أنزل على التفاريق"، الأمر الذي يحيلنا على تعدد التصور الإنجازي للفعل الكلامي الواحد ، وفي هذا يقول أبو حيان : (ومعنى الاستفهام فيها موجود ، لأنك إذا قلت : هلّا قمت ، فمعناه لمَ تركت ، قال تعالى : **(لولا أنزل عليه القران جملة واحدة)** [32/الفرقان] ، أي: هلّا ، وقال أبو إسحاق : وهذا يدل على معنى : لمَ نزل عليه متفرقاً، فأعلموا ثم ذلك ، أي: ليثبت في قلب النبي(ﷺ))[51] ، ويبدو أن الزمخشري يلمح إلى تعدد التصور الإنجازي للفعل الكلامي الواحد، وذلك في تضمين فعل التحضيض فعل الاستفهام في الآن نفسه مع احتفاظ الفعل الأصلي بسماته التحضيضية ، وتتجلى فاعلية ذلك حجاجياً في التكثيف الدلالي وتدافع الرأي بين السؤال والحث على الفعل ، إذ يضمر الفعل اعتراضاً على طريقة التنزيل وسؤالاً عن العلة ، مع الحث على الإنزال دفعة واحدة ، وذلك ينبئ عن مدى لجاجهم في وعنادهم عن تقبل الهداية سواء أنزل دفعة واحدة أم بالتدريج ، وهو فضول منهم ومحاولة للتأثير في المخاطب ومن يستمع القول ، وكأنهم يقدمون بذلك حجة للطعن في القران الكريم .

وفي التقريريات يقدم الأسلوب الخبري، نفياً وإثباتاً، صورة حجاجية ناجعة عند الزمخشري بما يمنحه المقام من سمات الحجاج وعناصره، ففي قوله تعالى : **(وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ**

DOI: 10.33193/IJoHSS.11.2

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (11) فبراير 2020
Volume (11) February 2020
IJOHSS

غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ، يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ، وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ)[50_52/هود] ، قال : (**وإنما قصد استمالتهم إلى الإيمان وترغيبهم فيه بكثرة المطر وزيادة القوّة؛ لأنّ القوم كانوا أصحاب زروع وبساتين وعمارات ، حرّاصاً عليها أشد الحرص ، فكانوا أحوج شيء إلى الماء . وكانوا مدلين بما أوتوا من شدّة القوّة والبطش والبأس والنجدة ، مستحرزين بها من العدوّ ، مهيبين في كل ناحية**)[52]، نظر الزمخشري إلى المحاورة بين هود وقومه في ضوء المقام التواصلي ومقاصد المتحاورين ، إذ كانت مهمة النبي هداية قومه وترغيبهم للدخول في التوحيد ، فقدم لهم بالأسلوب الخبري المشروط بالاستغفار والتوبة استمالة وترغيباً بكثرة الغيث وزيادة القوة ، واختار النبي هذين العاملين دون سواهما لأن ذينك العاملين أشد تأثيراً عليهم من حيث امتلاكهم للبساتين والعمارات والقوة الجسمانية والعسكرية ، فانتقى النبي أشد عوامل الإقناع تأثيراً فيهم ليستميلهم إلى الإيمان بالله تعالى ، وذلك الملمح الحجاجي في اختيار الأسلوب وتقديم العناصر المؤثرة في المتلقي واحتياجاته المقامية، نبّه إليه الزمخشري وكشف عن مقصدية المرسل في توظيفه وفاعليته في متلقيه لغرض استمالته وإقناعه حجاجياً بالإيمان بالله تعالى .

وفي قوله تعالى : **(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ، قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ، قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ، أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ، قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ، قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ، أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ، فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ)** [69_77/الشعراء]، قال: (**وإنما قال :"عَدُوٌّ لِي" تصويراً للمسألة في نفسه، على معنى أني فكرت في أمرى فرأيت عبادتي لها عبادة للعدوّ، فاجتنبتها وآثرت عبادة من الخير كله منه، وأراهم بذلك أنها نصيحة نصح بها نفسه أوّلاً وبني عليها تدبير أمره، لينظروا فيقولوا: ما نصحنا إبراهيم إلا بما نصح به نفسه، وما أراد لنا إلا ما أراد لروحه، ليكون ادعى لهم إلى القبول، وأبعث على الاستماع منه. ولو قال : فإنه عدوّ لكم لم يكن بتلك المثابة، ولأنّه دخل في باب من التعريض، وقد يبلغ التعريض للنصوح ما لا يبلغه التصريح؛ لأنه يتأمّل فيه، فربما قاده التأمّل إلى التقبل. ومنه ما يحكى عن الشافعيّ (ﷺ) أنّ رجلاً واجهه بشيء فقال: لو كنت بحيث أنت، لاحتجت إلى أدب، وسمع رجل ناساً يتحدثون في الحجر فقال: ما هو ببيتي ولا بيتكم**)[53]، ففعل الخبر قد ادّى صورة التعريض بوصفه أداة حجاجية وظفها المتكلم (النبي إبراهيم ﷺ) لإقناع قومه باجتناب عبادة الأصنام واتخاذها أعداء لهم لا آلهة من دون الله ، وأداؤها حجاجياً متجلٍ بادّعاء النصح لنفسه وأراد إبعاد نفسه عن تلك الأصنام ، وهو بذلك يقدم لهم نصيحةً اختارها لنفسه لحقيقتها التي ارتضاها لها.

فالتعريض، بمفهوم الزمخشري: (**أن تذكر شيئاً تدل به على شيء لم تذكره، كما يقول المحتاج للمحتاج إليه: جئتك لأسلم عليك، ولأنظر إلى وجهك الكريم...وكأنه إمالة الكلام إلى عرض يدل على الغرض ويسمى التلويح لأنه يلوح منه ما يريده**)[54]، فالتعريض مفهوم مقامي بالدرجة الأولى ، ولا يمكن الكشف عن قيمته الدلالية والحجاجية إلّا في ذلك المقام ، فهو إذن آلية مقامية حجاجية تهدف التأثير في المخاطب إذا استعمل في مقام معين، وقد ضرب الزمخشري في هذا الصدد مثالين: أحدهما ما يحكى عن الشافعي الذي أراد نصح الرجل المواجه له بالأدب ، فأخرج كلامه على صيغة التعريض لا بالصيغة المباشرة، لأن الأولى أدعى للتأثير في المخاطب والقبول بفحوى الخطاب، والثانية أدعى للنفور والأنفة ومن ثم عدم القبول، والثاني ما نقل عن علي بن سند مجاور مكة فإنه نصح قومه بالابتعاد عن الجدال في حطيم المدار بالبيت بصورة التعريض، ليكون أكثر تأثيراً وإقناعاً للمخاطب في القبول بفحوى الخطاب .

وفي قوله تعالى : **(قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)** [24/سبأ] ، قال المفسر: (**"وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لعلى هُدًى أَوْ فِي ضلال مُّبِينٍ" ومعناه : وإنّ أحد الفريقين من الذين يوحدون الرازق من السموات والأرض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة ، لعلى أحد الأمرين من الهدى والضلال، وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موال أو مناف قال لمن خوطب به: قد أنصفك صاحبك ، وفي درجة بعد تقدّمه ما قدم من التقرير البليغ: دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين ، ولكن التعريض والتورية أنضل بالمجادل إلى الغرض ، وأهجم به على الغلبة ، مع قلة شغب الخصم وفلّ شوكته بالهوينا ونحوه قول الرجل لصاحبه : علم الله الصادق مني ومنك ، وإن أحدنا لكاذب . ومنه بيت حسان :**

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ)[55]

DOI: 10.33193/IJoHSS.11.2

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (11) فبراير 2020
Volume (11) February 2020
IJOHSS

فالجملة الخبرية اتسقت بمسار حجاجي في بيان ضلال المشركين ، فبعد ما قرر لهم بالاستفهام التقريري اختصاص الله تعالى برزقهم واستحقاقه العبادة في قبال أصنامهم التي لا تضر ولا تنفع ولا ترزق ، قرر لهم أن أحد الفريقين على هدى وصواب والآخر في ضلال ، وهي جملة في دلالتها الظاهرية لا تخفى على طرفي الخطاب ، وليس فيها اتهام لأحد أو ذمٌّ، لكن ورودها في مقامها الحجاجي وما تقدم في السياق اللغوي من إفحامهم بأحقية الرزاق ، وبعبارة الزمخشري: "بعد تقدمه ما قدم من التقرير البليغ"، منحها سمة تعريضية ودلالة على تعيين أهدى الفريقين وأضلهم، فهي جملة تلمّح إلى القصد وتتبئ به ، فالإنصاف الذي فيها قد اتسق مع مضمونها ليؤدي ذلك إلى الإنصاف في بيان ضلالتهم في الشرك بالله تعالى ، فالتعريض بذلك أبلغ في مقام الجدال والمحاججة من الدلالة الظاهرة، بوصفها أداة من أدوات الخطاب التي يوظفها المتكلم للتأثير في المتلقي واستمالته عن رأيه ، ويمكن الإشارة إلى السلّم الحجاجي عند ديكرو في هذا الشأن ، إذ يحتل التعريض مرتبة عليا في الوصول إلى القصد الحجاجي مقارنة بالدلالة الظاهرية أو المباشرة للمحتوى القضوي .

وما أن يجد الزمخشري فرصة حتى يمارس الحجاج عملياً ، موجهاً خطابه إلى الفرق الأخرى خاصة المجسمة والمجبرة ، ففي قوله تعالى: **(قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ)** [75/الأعراف]، قال الزمخشري: **("أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صالحا مُرْسَلٌ مّن رَّبّهِ" شيء قالوه على سبيل الطنز والسخرية ، كما تقول للمجسمة : أتعلمون أن الله فوق العرش)**[56] فالخبر المستعمل في الآية الكريمة والمنجز بالمحتوى القضوي للاستفهام ، وارد على سبيل السخرية والاستهزاء ، والسخرية في الدرس الحجاجي لها الأثر الكبير في درجات الإقناع ، لكونها تحمل قيم التضاد بين معتقد مرسل القول والقول نفسه ، فالآية تضمنت حواراً بين الذين استكبروا والذين استضعفوا ، والمستكبرين لا يؤمنون برسالة صالح (عليه السلام) ، فكان فعل التقرير المستعمل بفعل الاستفهام مضاداً لفكرتهم ، وقيمتها تكمن في إيداعها التضاد بالسخرية والهزء ، وبذلك يمكن أن نفهم قولاً معكوساً عن طريق ملفوظ واحد، إذا رافقته أمارات تبين المسافة بين القولين ، وتسمح للمتلقي بملاحظة التباعد الكلامي بينهما[57]، واشتغل الزمخشري على تطبيق هذا النمط الحجاجي في حوار مفترض موجه للمجسمة : أتعلمون أن الله فوق العرش؟، فأراد أن يسخر منهم ويقلل من شأنهم ومعتقدهم باستعمال تقنية حجاجية لها تأثير كبير في المتلقي من خلال رسمه بصورة الجاهل أو ضعيف الحجة ، ومثله ما ذكره في قوله تعالى : **(قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ)** [81/الزخرف]، قال: **(هذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض ، وهو المبالغة في نفي الولد والإطناب فيه ، وأن لا يترك الناطق به شبهة إلا مضمحلة ، مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد ، وذلك أنه علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها ، فكان المعلق بها محالاً مثلها ، فهو في صورة إثبات الكينونة والعبادة ، وفي معنى نفيهما على أبلغ الوجوه وأقواها . ونظيره أن يقول العدلى للمجبر: إن كان الله تعالى خالقاً للكفر في القلوب ومعذباً عليه عذاباً سرمداً ، فأنا أول من يقول: هو شيطان وليس بإله؛ فمعنى هذا الكلام وما وضع له أسلوبه ونظمه نفي أن يكون الله تعالى خالقاً للكفر، وتنزيهه عن ذلك وتقديسه ، ولكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا، مع الدلالة على سماجة المذهب وضلالة الذاهب إليه ، والشهادة القاطعة بإحالته والإفصاح عن نفسه بالبراءة منه ، وغاية النفار والاشمئزاز من ارتكابه)**[58]، فالآية الكريمة تضمنت افتراضاً محالاً بوجود ولد لله يُعبد ، والعبادة لا تكون إلّا للإله، ومن صفات الإله أن يكون غير والد ولا مولود، فعلق بهذا المحال عبادته، ولو استعرنا من نظرية غازدار في الافتراض مقولته في الاتساق والترتيب[59]، لوجب أن يكون المتحصل في الخطاب عملية نسخ للافتراض، فعدم كون هناك ولد لله **"إن كان للرحمن ولد"** لا يتعارض مع ما يعرفه المتكلم ، وفي الوقت نفسه تفرض الجملة اقتضاءً بأن المتكلم يعبد هذا الولد **"أنا أول العابدين"** ، ولكن نظراً للتعارض بين الاقتضاء والافتراض ، ونظراً إلى أولية الاقتضاء على الافتراض في مطلب الاتساق والترتيب (اللوازم المنطقية ، ثم الاقتضاءات ، ثم الافتراضات) عند غازدار، يرّجح الاقتضاء وينسخ الافتراض، فيصبح معنى الجملة إقراراً واعترافاً بعبودية المتكلم للولد، وهذا المعنى الذي توقفت عنده نظرية غازدار في الافتراض، قد انطلق منه الزمخشري مؤسساً لمعنى أبعد يتجلى بسريان الافتراض في مضمون العبارة ، فلمّا كان الافتراض محالاً كانت الاقتضاء محالاً أيضاً لأنه متأسس عليه، فالنسخ للفرضية والنتيجة معاً ، فكانت أدل على التوحيد بقوة الحجة ولزوم الإقناع، ثم ساق صاحب الكشاف ما يستهدف فيه محاججة المجبرة على النمط الحجاجي نفسه، مستثمراً الفرصة لهدم مذهب المجبرة ووصفهم بأبشع الأوصاف ليكرس في متلقيه بطلان هذا المذهب ومحاججتهم على أوضح الصور وهو القران الكريم .

DOI: 10.33193/IJoHSS.11.2

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (11) فبراير 2020
Volume (11) February 2020
IJOHSS

ويعدّ التوكيد بمفهومه العام[60]، من الأساليب الحجاجية في الكشاف ، المرتبطة بالمقام ارتباطاً وثيقاً، وغالباً ما يأتي التوكيد للتأثير في رأي المتلقي إيجاباً أو سلباً، ففي قوله تعالى : **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ)** [33/لقمان] ، قال الزمخشري: **(فإن قلت: قوله : "وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً" وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه . قلت: الأمر كذلك؛ لأنّ الجملةَ الاسمية آكد من الفعلية، وقد انضم إلى ذلك قوله: "هُوَ" وقوله: "مَوْلُودٌ" والسبب في مجيئه على هذا السنن : أنّ الخطاب للمؤمنين وعليتهم : قبض آباؤهم على الكفر وعلى الدين الجاهلي ، فأريد حسم أطماعهم وأطماع الناس فيهم : أن ينفعوا آباءهم في الآخرة ، وأن يشفعوا لهم ، وأن يغنوا عنهم من الله شيئاً؛ فلذلك جيء به على الطريق الآكد . ومعنى التوكيد في لفظ المولود : أن الواحد منهم لو شفع للأب الأدنى الذي ولد منه ، لم تقبل شفاعته ، فضلاً أن يشفع لمن فوقه من أجداده؛ لأنّ الولد يقع على الولد وولد الولد؛ بخلاف المولود فإنه لمن ولد منك)**[61]، فالجملة الوصفية متكونة من معطوف ومعطوف عليه، وقد تغاير بينهما أسلوبياً ، فجاء المعطوف جملة اسمية، وهي آكد من الفعلية التي هي معطوف عليها، وجيء فيها بالضمير "هو"، ودلالة اللفظ "مولود"، فتنبه صاحب الكشاف لذلك وأدرك أن تقوية الجملة وتوكيدها بهذه السنن ارتباطها بمقام التواصل ، وتوجيه الخطاب فيها إلى المؤمنين لحظة التنزيل، وكان فيهم طموح للشفاعة لآبائهم المشركين أو أجدادهم وإلحاح منهم في مساءلة النبي(ﷺ) أو في ما بينهم ، فجاء الخطاب لحسم تلك الطموحات وقطع ما طمعت إليه نفوسهم بتلك المؤكدات، إضافة إلى من توجه إليه الخطاب الكريم في المقام التواصلي العام، فالتوكيد، إذن، لا ينفك عن مقامه، وتسري فاعليته الحجاجية في الخطاب الموجه ضمن مسار تأثيري في متلقيه ، الأمر الذي يجعل منه آلية تداولية يروم فيها المرسل التأثير في المتلقي وإقناعه بالمحتوى القضوي للخبر الملقى .

وتستعمل الأفعال الالتزامية استعمالاً حجاجياً في بعض المقامات ، مثل قبول وجهة النظر ، أو التعبير عن الموافقة على مناصرة الدعوى أو معاداتها ، واتخاذ القرار ببدء النقاش مع الموافقة على ضوابطه وغيرها[62]، ففي قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)** [67/المائدة] ، قال الزمخشري: **(روي عن رسول الله ﷺ: "بعثني الله برسالاته فضقت بها ذرعاً ، فأوحى الله إليّ إن لم تبلغ رسالاتي عذبتك، وضمن لي العصمة فقويت" ... "والله يَعْصِمُكَ" عدة من الله بالحفظ والكلاءة والمعنى: والله يضمن لك العصمة من أعدائك ، فما عذرك في مراقبتهم؟)**[63]، فالوعد الإلهي للنبي (ﷺ) في مقام الأمر بالتبليغ يمثل وجهة حجاجية لمساندة المخاطب وحمله على القيام بالفعل المراد بصورة حازمة ، فعصمة الله له ضمان بأن لا يمسه أي سوء منهم ، وذلك دافع لئلا يخشى الناس ويراقب تصرفاتهم فيحيل ذلك دون تبليغ كل ما أمره الله به ، فجاء الضمان وعداً من الله تعالى بعصمته من الناس، وكان ذلك ذا تأثير على المخاطب يحثه على القيام بما أمر به، ولذلك قال: **(ومعناه أنه لا يمكنهم مما يريدون إنزاله بك من الهلاك، وعن أنس: كان رسول الله ﷺيحرس حتى نزلت ، فأخرج رأسه من قبة أدم وقال: " انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمني الله من الناس)**[64]، فاتضح الأثر الواقعي لفاعلية الحجاج في فعل الوعد المرتبط بالمقام أشد ارتباط .

وتتصل التعبيرات بالمرسل اتصالاً وثيقاً، إذ تقع على عاتقه وظيفة اللغة التعبيرية ، إضافة إلى الغرض العام من إنشاء الكلام، لذلك تلتزم التعبيرات بالفاعل في الحدث الكلامي ، وترمي في بعض مواردها ، حجاجياً ، إلى التأثير في المتلقي بخلق رأي عنده مشابه لرأي المتكلم ، أو استمالته للاستعطاف عليه أو مناصرته ، ففي قوله تعالى: **(قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ، أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ، قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ)** [11_13/يوسف]، قال المفسر في اعتذار يعقوب: **(اعتذر إليهم بشيئين ، أحدهما : أنّ ذهابهم به ومفارقته إياه مما يحزنه ، لأنه كان لا يصبر عنه ساعة . والثاني : خوفه عليه من عدوة الذئب إذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم ، أو قلّ به اهتمامهم ولم تصدق بحفظه عنايتهم)**[65]، إذ طلب أولاد يعقوب منه اصطحاب يوسف ، فاعتذر إليهم بالعذرين : حزنه ، وخوفه عليه من الذئب ، فكان قوله "عليه السلام" من الأفعال التعبيرية التي يعبر فيها المتكلم عما يخالجه من شعور ، والحزن على نية الذهاب به ، والخوف في الحال، وكلاهما فعل إنجازي يصنف ضمن التعبيريات، إذ أخبرهم عن شعوره في إرساله معهم ، وقد تضمن الفعل التعبيري هنا تأثيراً في المتلقين "أبنائه" ، لأن حزن الأب ما لا يرتضيه الأبناء ، فكان حزنه دافعاً لعدم أخذه معهم ، وكذلك خوفه الذي علقه على أكل الذئب ، فالتعبيران إذن قد

DOI: 10.33193/IJoHSS.11.2

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (11) فبراير 2020
Volume (11) February 2020
IJOHSS

سارا على وفق مسار حجاجي يحاول فيه مرسله إقناع أبنائه بعدم إرساله معهم في اللعب ، لكنهم كانوا مصرين على أخذه ، لذلك أجابوه : **(قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ)** [14/يوسف] ، فردوا كلام أبيهم بحجة أنهم عصبة وقوة لا يمكن أن يتركوا أخاهم وحيداً ليأكله الذئب ، وقال الزمخشري : **(فإن قلت: قد اعتذر إليهم بعذرين ، فلم أجابوا عن أحدهما دون الآخر؟ قلت : هو الذي كان يغيظهم ويذيقهم الأمّرين فأعاروهآذاناً صما ولم يعبأوا به)**[66]، إذ ردوا حجة خوفه عليه بقوتهم ، أما حزنه فلم يتطرقوا إليه ، لأن ذلك الشعور النفسي من الحب والخوف والاهتمام كان السبب في مكيدتهم لأخيهم .

وفي قوله تعالى : **(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا)** [97/النساء] ، قال الزمخشري : **("فِيمَ كُنتُمْ" في أي شيء كنتم من أمر دينكم . وهم ناس من أهل مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة ... معنى "فِيمَ كُنتُمْ" التوبيخ بأنهم لم يكونوا في شيء من الدين ، حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا، فقالوا : كنا مستضعفين اعتذاراً مما وبخوا به واعتلالاً بالاستضعاف ، وأنهم لم يتمكنوا من الهجرة حتى يكونوا في شيء، فبكتتهم الملائكة بقوله: "أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ الله واسعة فتهاجروا فِيهَا" أرادوا أنكم كنتم قادرين على الخروج من مكة إلى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من إظهار دينكم ومن الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل المهاجرون إلى أرض الحبشة)**[67]، فقولهم: "كنا مستضعفين" اعتذار من توبيخ الملائكة لهم بأنهم لم يكونوا في شيء من الدين، وبكتتهم الملائكة بسعة الأرض والقدرة على الهجرة ، فلم يجدوا لهم جواباً يعتذرون به إليهم ، ففعل الاعتذار التعبيري مسوق في حكاية المحاججة المستقبلين الدائرة بين الملائكة وأهل مكة ممن أسلموا ، وكان اعتذارهم يرومون فيه تخليص أنفسهم وإقناع الملائكة برأيهم وأنهم لم يكونوا على شيء من الدين بسبب ضعفهم عن مواجهة المشركين في مكة، إلّا أنهم ردوا بأن ضعفهم ليس حجة لأن أرض الله واسعة وبإمكانهم أن يهاجروا مع النبي (ﷺ) ، فجرت فاعلية الاعتذار بصورة حجاجية إلّا أن موقفهم في الآخرة "موقف الحقيقة " لم يكن ليسمح أن يعفى عنهم ، فلم يفلح المسار الحجاجي بالتأثير على المخاطبين وإقناعهم .

ومن ملاحظات الزمخشري السالفة في الفعل الكلامي التعبيري إنه حمل فعل التعجب الصادر من الله تعالى على التعجيب المنسوب إلى المتلقين ، لاستحالة وصف الله بالتعجب الذي يستلزم جهل سبب عظمة الشيء المتعجب منه ، فـ**(معنى التعجب : تعظيم الأمر في قلوب السامعين؛ لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله)**[68]، فقد نسب فعل التعجب إلى المخاطب لا المتكلم ، إذ يروم المتكلم جعل المخاطب يتعجب من ذلك الشيء، وبذلك منح فعل التعجب سمة حجاجية في التأثير في المتلقي وحمله على المشاركة في الرأي وتعظيم الشيء المتعجب منه .

الخاتمة:

1- ظهر من خلال البحث أشارات الزمخشري القيمة في الكشاف إلى الجانب التأثيري في الفعل الكلامي ، ومدى حجاجية بعض الأفعال وقدرتها التأثيرية في المتلقي ، باستعمال أساليب وصيغ مخصوصة في تأدية الإنجاز ، الأمر الذي دل على قوة التركيب القرآني وأساليبه الموظفة في الحوارات والقصص لبلوغ التأثير في المتلقي واستمالته لما يرمي إليه مرسل الخطاب . على أنه ليست كل الأفعال الكلامية ذات قيمة حجاجية بطبيعة الحال ، وإنما تضمر بعض الأفعال في علامات تحدد تلك القيمة ضمن مقامها ، وبدا الزمخشري في كل ذلك رائداً في الرؤية التواصلية ومقاصد المرسل ، مع وضوح تلك الفكرة على أسس من الاعتزال ، فخصوصية المرسل وغرضه من الكلام ومتلقي الخطاب وظروفه المقامية كلها عوامل تصب في نوعية الإنجاز وتعديل القوة الإنجازية في الفعل الكلامي بما يحقق تساوقاً مع الاعتزال .

الهوامش

(1)ينظر : العين : 10/3 ، و تهذيب اللغة : 251/3 ، و تاج اللغة وصحاح العربية: 304/1.
(2)ينظر: الحجاج والاستدلال الحجاجي عناصر استقصاء نظري، الأستاذ الحبيب أعراب، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، إعداد:د.حافظ إسماعيل علوي :32/3.
(3)ينظر: الحجاج في القرآن ، د. عبد الله صولة : 8

DOI: 10.33193/IJoHSS.11.2

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (11) فبراير 2020
Volume (11) February 2020
IJOHSS

(4)ينظر: السفسطات في المنطقيات المعاصرة التوجه التداولي الجدلي/ رشيد راضي، ضمن كتاب (الحجاج مفهومه ومجالاته): 221/3، ومما يجدر ذكره أن د. صولة ذكر أن إنموذج تولمين الحجاجي غير حجاجي، وإنما هو أقرب إلى صناعة البرهان في المنطق، إذ يقصد بالبرهان إثبات الحق لا إقناع الغير به، وهذا ما يفسر غياب ركن الجمهور في رسوم تولمين (ينظر: الحجاج في القرآن: 26)

(5) ينظر : الحجاج في البلاغة المعاصرة : 107 .

(6)ينظر : المصدر نفسه : 107-108 ، واستراتيجيات الخطاب : 456-457 . ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص: 67، بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي/خديجة محفوظي مذكرة لنيل شهادة الماجستير مقدمة لكلية الآداب واللغات في جامعة منتوري قسنطينة في الجزائر : 23

(7)ينظر : استراتيجيات الخطاب : 457 .

(8) نظرية الحجاج في اللغة / شكري المبخوت، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم : 351 .

(9) اللغة والحجاج / أبو بكر العزاوي : 8

(10)ينظر : اللغة والحجاج: 8 ، الحجاج في القرآن : 33 .

(11)تعرف التداولية المدمجة بأنها (نظرية دلالية تدمج في الشفرة اللغوية (اللسان بالمعنى السوسيري) مظاهر عملية القول)، ينظر : القاموس الموسوعي للتداولية : 83 .

(12) التداولية والحجاج مداخل ونصوص / صابر الحباشة : 21 .

(13)ينظر:السلالم الحجاجية/ أوزفالد ديكرو، ترجمة: صابر الحباشة، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته: 72/5 ، واللغة والحجاج : 17، وتحليل حجاجي لظاهرة بديعية / د. شكري المبخوت، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته : 149-148/4 .

(14)الحجة حسب مفهوم ديكرو عبارة عن عنصر دلالي يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر، والحجة قد ترد في هذا الإطار على شكل قول أو فقرة أو نص أو قد تكون مشهداً طبيعياً أو سلوكاً غير لفظي إلى غير ذلك، وقد تكون هذه الحجة ظاهرة أو مضمرة بحسب السياق، وهكذا تتسم الحجج اللغوية بسمات السياقية والنسبية وقابلية الإبطال، ومن ثم يمكن القول إن الحجاج اللغوي نسبي ومرن وتدريجي وسياقي بخلاف البرهان الذي هو مطلق وحتمي (ينظر: اللغة والحجاج : 18) .

(15)ينظر : الحجاج والاستدلال الحجاجي : 30 /40 .

(16)ينظر: اللغة والحجاج: 26، والحجاج في اللغة: 375، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله: 103

(17) المصدر نفسه : 15.

(18)في أصول الحوار وتجديد علم الكلام : 65 .

(19) الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله : 68 ، والحجاج والاستدلال الحجاجي : 35/3

(20)ينظر: الحجاج التصورات والتقنيات/ د. مؤيد آل صوينت، مجلة الأقلام، العدد الاول، اذار 2011م : 73

(21)ينظر: الحجاج / كريستيان بلانتان ، ترجمة : عبد القادر المهيري : 44

(22)ينظر: مقدمة تحقيق الكشاف : 1/ 30_31 ، والإعجاز في دراسات السابقين : 298 ومابعدها

(23)يقول في مقدمة الكشاف : (وإنما الذي تباينت فيه الرتب وتحاكت فيه الركب ووقع فيه الاستباق والتفاضل .. مافي العلوم والصناعات من محاسن النكت والفقر ، ومن لطائف معان يدق فيها مباحث الفكر ومن غوامض أسرار محتجبة وراء أستار لا يكشف عنها من الخاصة إلّا أوحدهم وأخصهم وإلا واسطتهم وفصهم وعامتهم عماة عن إدراك حقائقها بأحداقها عناة في يد التقليد) . الكشاف: 96/1

(24)لقد حاجج الزمخشري في تفسيره طبقتين من الجمهور: طبقة المعترضين على قداسة النص، وطبقة أهل الفرق المناوئة (ينظر: الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل:270_271) ويمكن أن نضيف طبقة المعتزلة المؤيدين، أولئك الذين يزيد الحجاج فيهم من درجة إقناعهم.

(25)ينظر في ذلك : الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل ، بحث في الأشكال والاستراتيجيات :228_340

(26)آليات الحجاج وأدواته / عبد الهادي بن ظافر الشهري ، بحث ضمن كتاب موسوعة الحجاج: 84

(27)ينظر: استراتيجيات الخطاب : 322_323

(28)الكشاف : 373/3

(29)الكشاف : 418/4

(30)الكشاف : 396/4_397

(31)الكشاف : 463/4_464

(32) آليات الحجاج وأدواته: 86

DOI: 10.33193/IJoHSS.11.2

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (11) فبراير 2020
Volume (11) February 2020
IJOHSS

(33) الكشاف : 475/4
(34) الكشاف : 328/2
(35) البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار / محمد علي القارصي، بحث ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية: 399
(36) الكشاف : 342/5
(37) الكشاف : 158/1
(38) الكشاف : 158/1
(39) الكشاف : 158/1
(40) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب : 2/ 105
(41) ينظر: آليات الحجاج وأدواته :84
(42) ينظر: كتاب سيبويه: 130، شرح السيرافي: 474/1، بخلاف ما ذهب إليه المازني في حرفيتها، وكذلك رأى الشلوبين، ينظر:شرح التسهيل لابن مالك: 196/1
(43) الكشاف: 253/1
(44) الكشاف: 245/5
(45) الكشاف : 122/5
(46) الكشاف : 238/4
(47) الكشاف : 631/1
(48)الكشاف: 512/2
(49) الكشاف : 569/3
(50) الكشاف : 347/4
(51)ارتشاف الضرب: 672/4، وخالفه الشجري في الأمالي:390/1، وينظر: أسلوب الطلب في القران الكريم دراسة نحوية دلالية/ عبد الرحمن مضوي ، رسالة ماجستير : 94
(52) الكشاف : 207/3
(53)الكشاف: 397/4
(54) الكشاف : 459/1
(55) الكشاف : 122_121/5
(56)الكشاف: 466/2
(57)ينظر: التعدد الصوتي من خلال السخرية في المنظور التداولي / د.حمود الحاج ذهبية ، مجلة الخطاب الأكاديمية المحكمة ، منشورات مخبر تحليل الخطاب ، العدد الرابع 2009 : 250
(58)الكشاف: 459_458/5
(59)ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة : 99
(60) التوكيد بمفهومه العام (أن تحقق باللفظ معنى قد فهم من لفظ آخر قد سبق منك، أفلا ترى أنه إنما كان "كلهم" في قولك: جاءني القوم كلهم، تاكيداً من حيث كان الذي فهم منه وهو الشمول قد فهم بدئياً من ظاهر لفظ القوم ، ولو أنه لم يكن فهم الشمول من لفظ القوم ، ولا كان هو من موجبه لم يكل "كل"تأكيداً ، ولكان الشمول مستفاداً من "كل" ابتداءً) ينظر: دلائل الإعجاز : 177
(61)الكشاف : 25_24/5
(62) ينظر: آليات الحجاج وأدواته: 84
(63) الكشاف : 270/2
(64) الكشاف : 271/2
(65) الكشاف : 260_259/3
(66) الكشاف : 260/3
(67) الكشاف : 137_136/2
(68) الكشاف : 103/6

DOI: 10.33193/IJoHSS.11.2

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (11) فبراير 2020
Volume (11) February 2020
IJOHSS

المصادر

القرآن الكريم.

الكتب

1. ارتشاف الضرب من لسان العرب / أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت:745ه) ، تحقيق: رجب عثمان محمد ، ورمضان عبد التواب ، ط1، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1418ه_1998م
2. إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية/ عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط1 ، دار الكتب الجديدة المتحدة ، بيروت_لبنان، 2004م
3. الإعجازفي دراسات السابقين دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها / عبد الكريم الخطيب ، ط1، دار الف كر العربي ، 1974م
4. أمالي ابن لشجري/ هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي (ت: 542هـ) ، تحقيق: د.محمود محمد الطناحي، ط1، مكتبة الخانجيب القاهرة ، 1413هـ 1992م
5. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم / تأليف مجموعة مؤلفين، إشراف: حمادي صمود ، د.ط، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، كلية الآداب منوبة، د.ت
6. بلاغة الخطاب وعلم النص/ د.صلاح فضل، عالم المعرفة ، د.ط ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب_ الكويت، د.ت
7. تاج اللغة وصحاحا لعربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت: 393هـ)، تحقيق: أحمدعبدالغفورالعطار،ط4، دارالعلم للملايين _بيروت، 1407هـ
8. التداولية والحجاج مداخل ونصوص/ صابر الحباشة ، الإصدار الأول، صفحات للدراسات والنشر، دمشق_ سوريا، 2008م
9. الحجاج / كريستيان بلانتان ، ترجمة : عبد القادر المهيري ، ط1، دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة _ تونس، 2010 م
10. الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر/ د.محمد سالمأ مين الطلبة، ط1، دار الكتب الجديدة المتحدة ، بيروت- لبنان، 2008م
11. الحجاج في القران من خلال أهم خصائصه الأسلوبية / د.عبدالله صولة، ط2، دار الفارابي، بيروت- لبنان، 2007م.
12. الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة/ تأليف: مجموعة باحثين، إعداد وتقديم: د.حافظ إسماعيل يعلوي ، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 1431هـ_2010م
13. الحجاجوالحقيقةوآفاقالتأويلفينماذجممثلةمنتفسيرسورةالبقرةبحثفيالأشكالوالاستراتيجيات / د.عليالشبعان ، تقديم: حمّادي صمّود ، ط1، دارالكتاب الجديد المتحدة ، بيروت_لبنان، 2010م.
14. دلائل الإعجاز في علم المعاني / أبو بكر عبدالقاهر بن عبد الرحمن الجرجاني(ت: 471هـ) ، تحقيق: د.عبدالحميد هنداوي،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1422هـ _ 2001م
15. شرح التسهيل لابن مالك / جمال الدين محمد بن عبدالله بن عبدالله الطائي الجياني الأندلسي (600_672ه) ، تحقيق: د. عبد الرحمن السيدود .محمد بدوي المختون ، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الجيزة ، 1410ه_1990م .
16. شرح كتاب سيبويه/ أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبدالله بن المرزبان (ت:368هـ)، تحقيق : أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 2008م

 DOI: 10.33193/IJoHSS.11.2

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (11) فبراير 2020
Volume (11) February 2020
IJOHSS

17. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت: 175هـ)، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، د.ط، دار ومكتبة الهلال ، د.ت.
18. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) / شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي (ت:743) ، تحقيق: اياد محمد الغوج ، د. جميل بن يعطا ، د. محمد عبدالرحيم سلطان العلماء ، ط1، جائزة دبي الدولية للقران الكريم ، 1434ه، 2013م .
19. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام/ د. طه عبد الرحمن،ط2، المركز الثقافي العربي_ الدار البيضاء ، 2000م
20. القاموس الموسوعي للتداولية / جاك موشلارو آنروبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف: عزالدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، السحب الثاني، منشورات دار سيناترا _المركز الوطني للترجمة ، تونس، 2010م
21. الكتاب كتاب سيبويه/ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت: 180هـ)، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي في القاهرة ، 1408ه_ 1988م
22. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/أبوالقاسم محمود بن عمرو بن أحمد جارالله الزمخشري (ت: 538هـ)، ومعه كتاب (الانتصاف في ماتضمنه الكشاف)لابن منيرالإسكندري (ت: 683هـ)، وتخريج أحاديث الكشاف للأمام الزيلعي، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ
23. اللغة والحجاج/ د.أبوبكر العزاوي ، ط1، العمدة في الطبع ، د.م ، 2006م
❖ محاضرات في فلسفة اللغة/ د.عادل فاخوري، ط1، دارالكتاب الجديد المتحدة، بيروت_لبنان، 2013م

الرسائل والأطاريح الجامعية

❖ أسلوب الطلب في القران الكريم دراسة نحوية دلالية/ عبد الرحمن مضوي عبدالرحيم الهادي ، رسالة ماجستير بإشراف: د.عبد الرحمن يوسف إبراهيم ، مقدمة إلىجامعة القران الكريم والعلوم الإسلامية كلية الدراسات العليا / كلية اللغة العربية شعبة النحوو الصرف ، للعام 1434ه_2013م .

❖ بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصرالأموي/ خديجة محفوظي مذكرة لنيل شهادة الماجستير مقدمة لكلية الآداب واللغات في جامعة منتور يقسطنطينة في الجزائر.

البحوث المنشورة في الدوريات

❖ التعدد الصوتي من خلال السخرية في المنظور التداولي / د. حمود الحاج ذهبية ، مجلة الخطاب الأكاديمية المحكمة ، منشورات مخبر تحليل الخطاب ، العدد الرابع 2009
❖ الحجاج التصورات والتقنيات/ د. مؤيد آلصوينت، مجلة الأقلام، العددالاول، اذار 2011م.

 DOI: 10.33193/IJoHSS.11.2